حواء في اليهودية والمسيحية والإسلام

دراسة مقارنة

د. مصطفى عبد العظيم أحمد(*)

مقدمة

الحمدلله الذي بيده ملكوت كل شئ وهو على كل شئ قدير،اللهم إنك أعلم بحالي وعليك اتكالي والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه ومن سار على هديه إلى يوم الدين.

إن قصة حواء من المسائل الكبيرة التي شغلت الفكر الإنساني على مر الزمان إلى يومنا هذا، وما حظيت مسألة من مسائل بداية الخلق بمثل ما حظيت به مسألة خلق آدم وحواء، وكيف لا؟

هي مسألة تتعلق بفطرة الإنسان التي تدفعه إلى معرفة كيف بدأ خلق أبويه آدم وحواء وكيف كان قصة خروجهما من الجنة ومن المذنب الذي من المفترض أنه المسئول عن خروجنا من جنة الخلد هل هو آدم الذي أكل مع حواء دون تردد كما جاء في التوراة ، أما حواء التي نصتت إلى كلام الحية التي أمرتها بالأكل من الشجرة لتصبح من الآلهة كما ذكرت التوراة ،ومن ثم آتى بنا إلى هذه الدينا لنذوق أنواع المشقة المختلفة التي نعاني منها على مختلفة الأصعدة في حياتنا الدنيا .

---

* – مدرس بقسم اللغات الشرقية وآدابها – كلية الآداب – جامعة الإسكندرية.

وبدراسة مقارنة للأديان والشرائع السماوية لنرى رؤية كل دين من الأديان الثلاثة ونظرته إلى حواء ، وما موقف المفسرين ورجال الدين من حواء وهل تم انصافها أم اتهمت بأنها السبب الرئيسي لما نحن فيه من الهبوط إلى الأرض ، والكفاح من خلال الاعمال الصالحة للوصول للفوز بلجنة والبعد عن النار .

وبحثنا هذا يستعرض هذه المسألة في فكر كل من اليهود والنصارى والمسلمين

وأخيراً فإن أصبت فيما توصلت إليه فمن الله بمنه وتوفيقه، وإن أخطأت فمن نفسي،

وإني أسأل الله رب العرش العظيم أن يكون هذا البحث منارة هدى لكل من ينشد الحق، اللهم آمين.

الدراسات السابقة:

١- حواء والخطيئة في التوراة والانجيل والقرآن الكريم د.فتنت مِسّيكة برّ –مؤسسة المعارف .بيروت ، لبنان –١٩٩٦ م .

تناول الكتاب بحث حول تطور أوضاع المرأة على مر التاريخ حتى اليوم مركزة اهتمامها على ما جاء في نصوص كل من الكتب السماوية :التوراة والانجيل والقرآن الكريم .

٢- أسطورتا الخلق والخطيئة البدئية بين "العهد القديم" و "القرآن الكريم" :الثابت والمتحول ،هدى بحروني ، بحث منشور في مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقيروان، تونس.

تحدث هذا البحث عن الأسطورة وتعريفها وعلاقتها بأسطورة الخلق وما مدى ترابطهما وقام بدراسة أسطورة الخلق والمقارنة بينهما من خلال نصوص العهد القديم والقرآن الكريم ومعرفة أوجه الشبه والاختلاف ، وتناول على الهامش أسطورة الخطيئة .

٣- الجسد و الخطيئة في قصة آدم و حواء من خلال الكتب المقدسة ، الساسي الضيفاوي ، بحث منشور في مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقيروان، تونس ، ٢٠١٠ .

تحدث البحث عن الجسد وتعريفه عند عدد من العلماء ومدى تأثيره على حياة البشر، ثم تتحدث عن الغريزة الجنسية ومبدأ الشهوة واللذة التي تدفع الانسان لممارسة الغريزة، وحواء التي قامت بإغرائه آدم جنسيًا للأكل من الشجرة وتأثير ذلك على الخطيئة في قصة آدم وحواء .

أهمية الدراسة:

هذه الدراسة تناولت واحدة من أهم القضايا وهي قصة حواء ،وقد رأينا أن الأبحاث السابقة تناولت القضية من وجهة نظر مختلفة فمنها من تحدث عن المرأة عامة وأفرد صفحات بسيطة للحديث عن حواء والآخرقد ركزفي بحثه على أسطورة الخلق والآخر ركز على الجسد أما في هذا البحث فإننا نركز على حواء بشكل خاص ، أحاول أن أبين حقيقة حواء و المرأة عند الديانات السابقة، والديانة اليهودية والديانة النصرانية، والدين الإسلامي وذلك بنصوص من الكتب المقدسة ،وعرض للقصة كيفما وردت في الديانات الثلاثة ومن ثم مقارنة بين رؤية وجهة نطر الأديان الثلاثة في قصة حواء .

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى ما يلي : –

١. توضيح حقيقة موقف الديانة اليهودية ونظرتهم إلى حواء .

٢. تبين للناس ما هو موقف النصارى من حواء .

٣. موقف الإسلام من قصة حواء .

٤. مقارنة بين قصة حواء في التوراة والقرآن ومعرفة أوجه الاتفاق والاختلاف .

مشكلة الدراسة:

تكمن المشكلة في أن الموضوع مبعثر متناثر في بطون الكتب المختلفة، فأحببت ان أجمع شمله، وأنسق ما تبعثر منه كي يكون بهجة للقلب وزينة للعين ، وعرض لرؤية دينية شاملة للموضوع من وجهة نظر الأديان الثلاثة.

منهجية البحث: اعتمدت دراسة هذه منهجية البحث العلمي وذلك كما يلي:

– المنهج الاستقرائي: من حيث جمع المادة العلمية من أمهات الكتب العقائدية من مختلف الأديان، ومع الاستعانة ما أمكن بالكتب الحديثة.

– المنهج المقارن: من حيث المقارنة بين الأديان الثلاثة مع ذكر أقوال أهل العلم في كل جزئية من جزئيات الدراسة ما أمكن.

خُطة الدراسة:

وتشمل الدراسة على ثلاثة فصول وخاتمة:

المبحث الأول: حواء في اليهودية

الموضوع الأول: قصة حواء في التوراة

الموضوع الثاني: حواء وأدم والخطيئة

المبحث الثاني: حواء في المسيحية

الموضوع الأول: قصة حواء في الإنجيل

الموضوع الثاني: موقف رجال الدين المسيحي من حواء والمرأة .

المبحث الثالث: حواء في الإسلام

الموضوع الأول: قصة حواء في القرآن

الموضوع الثاني: حواء والخطيئة

المبحث الرابع : ويتناول مقارنة بين احداث القصة في التوراة والقرآن

الموضوع الأول : أهم أوجه الاتفاق بين القصة في التوراة و القرآن.

الموضوع الثاني : أهم أوجه الاختلاف بين القصة في التوراة و القرآن.

الخاتمة وأهم النتائج التى تم الوصول إليها من خلال المقارنة بين قصة حواء في الأديان السماوية

حواء في اللغة :

في اللغة الإنجليزية: Eve – اللغة العبرية: חַוָּה – اللغة اليونانية: Εύα – اللغة القبطية: Eua – اللغة التجرينية: ሕይዋን – اللغة السريانية: ܚܘܐ.

وقد ورد في لسان العرب " وحواء : زوج آدام، عليهما السلام . والحَوَّاء : اسم فرس علقمة بن شهاب " [١] وجاء أيضا في معنى حواء " حَوّاءُ : زَوْجُ آدَمَ ، أُمُّ البشر ، مؤنَّث أَحْوَى، وحَوّاء : اسم فاعل من حَوِيَ والجمع : أَحْوية ،أو حُوّ ، والحِوَاءُ : المكانُ الذي يحْوي الشيءَ ، والحِوَاءُ : بُيوتُ الناس من الوبَر مجتمعة على ماءٍ ، وحَوِيَ: (فعل) حوِيَ يَحوَى ، احْوَ ، حَوًى وحُوَّةً ، فهو أَحْوَى ، وهي حَوّاء والجمع : حُوٌّ ، وحَوِيَ النباتُ : اسودّ من شِدّة النضارة ، و حَوِيَ الشَّيْءُ : خَالَطَ سَوادَهُ حُمْرَةٌ أو خَالَطَ حُمْرَتَهُ سَوَادٌ " [٢]

وأقرب المعاني التي ورد لمعنى كلمة حواء في القرآن الكريم { والذي أخرج المرعى ،فجعله غثاء أحوى }[٣]

وجاء في المعجم الاشتقاقي " الحوية –كغنية : كساءٌ محشو حول سنام البعير ، وما تحوَّي من الأمعاء أي الدُوَّارَة التي في بطن الشاة وهي بنات اللبن – كالحاوية والحاوياء. وحوّة الوادي بالضم :جانبه ... حَوَى الشئ يَحْوِيه : جَمَعَه وأحرزه ، واحتوى عليه: أَلْمأَ عليه"[٤]

أما في قوله تعالى :{ إلا ما حملت ظهورها أو الحَوَايَا}[٥]

فهي جمع حَوِيّة: الأمعاء ومنه " الحِوَاء –ككتاب :أخبية للناس تجمعهم ، وهو يجتمعون على ماء .وتحوّي:تجمع واستدار . والحَوّة –بالفتح : الكلمة من الحق (ليست فارغة) . وقالت الأم عن ابنها (كان بطني له حِواء) ككتاب أي مكانًا يجمعه ويضمه ، ومن هذا فيما أرى تسمية أمنا حواء زوج أبينا آدم عليهما وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام –لحملها الأولاد في بطنها "[٦]

في اللغة العبرية : " חָוָה هو جذر غير مستعمل في الوزن البسيط ، من المحتمل أن معناه ان يتنفس بمعنى هذه الجذور הָבַל ، אָוָה ، אָהַב بمعنى أحب .

و חָוָה المعنى الثاني أن يحيا من الفعل חָיָה ويقارن مع الاسم חַוָּה بمعنى حواء ومنه يشتق الأسماء יְחַיְאֵל ، חִוִּי ، חַוָּה وفي السريانية חַיֵי وبالعربية من وحي

وفي الوزن المزيد بالتضعيف חִוָּה بمعنى ليرى أو أن يعلن

والوزن الخامس وردت ب הַחַוָּיָה ، יְהַחַוָּה

و חָוָה معنى حواء الاسم هي لأول امرأة تكون أم البشرية (אֵם-כָּל-חָי) " [٧]

ونجد أن لفظ حواء تشابه في جميع اللغات مما يدل على الأصل الواحد لكلمة حواء وهي إنها أم البشر وهي التي خلق منها كل حي وهو الرأي الأصح الذي أعتقد أن لا أحد يخالف هذا الرأي وإن لم يتم ذكر اسم حواء بشكل مباشر في القرآن الكريم ، ولكن القرآن الكريم يصدق الكتب السابقة فيما يتفق معه ولا يختلف معه في الأسس الجوهرية .

المبحث الأول: حواء في اليهودية : قصة حواء في التوراة

بداية الخلق وخلق أدم : جاء بالتوراة أن الله خلق السموات والأرض في ستة أيام؛ خلق في اليوم الأول النور, وفي اليوم الثاني السماء, وفي اليوم الثالث الأرض والبحار, وفي اليوم الرابع القمر والنجوم, وفي اليوم الخامس الطيور والأسماك, وفي اليوم السادس الكائنات الحية؛ الحيوانات والبهائم والوحوش والزواحف.

وكذلك خُلق الإنسان في اليوم السادس. وممَّا جاء في سياق خلق الإنسان :

" ثم قال الله : لنصنع الإنْسان على صورتنا، كمثالنا، فيتسلّط على سمك البحر، وعلى طير السماء، وعلى الأَرض، وعلى كل زاحفٍ يزحف عليها. فخلق الله الإنسان على صُورته. على صورة الله خلقه. ذكرًا وأُنثَى خلقهم " [٨].

أما اليوم السابع فجاء في وصفه أنه اليوم الذي أتمّ الله فيه عمله الذي قام به ،فاستراح من جميع ماعمله!

وهكذا نرى أن الله خلق الإنسان على صورته وجعله يسيطر على كل مخلوقات الكون .

(ولم يكن قد نبت بعد في الأَرض شَجر برّي ولا عُشب برّي، لأَن الرب الإله لم يكن قد أَرسل مطرًا على الأَرض، ولم يكن هناك إنسان ليفلحها، إلاَّ أن ضبابًا كان يتصاعد من الأَرض فيسقي سطحها كلّه).

إذن كان الضباب المتصاعد من جوف الأرض يسقي سطحها بما فيه من نباتات جاء وصفها كالتالي:

(إنّي قد أَعطيتكم كل أَصناف البقول الْمُبْزِرة المُنتشرة على كل سطح الأَرض، وكل شَجر مُثْمر مُبْزِر، لتكون لكم طعامًا. أَما العشب الأَخضر فقد جعلته طعامًا لكل من وحوش الأَرض وطيور السماء والحيوانات الزَّاحفة، ولكل ما فيه نسمة حياة) [٩]

بداية خلق الله آدم؟ والذي كان من ضرورات خلقه أن يفلح الأَرض؟ حيث جاء في سفر التكوين :(ثم خلق الرب الإله آدم من تراب الأَرض ونفخ في أَنفه نسمة حياة، فصار آدَم نفسًا حيّة. وأقام الرّب الإِله جَنَّة في شَرقيّ عَدْن ووضع فيها آدم الذي خلقه). [١٠]

وغرس الله, في وسط الجنّة التي وضع فيها آدم, شجرتي الحياة، ومعرفة الخير والشَّرّ. وكان نهر يجري في جنة عَدن ليَسقيها، ينقسم هذا النهر من هناك إلى أَربعة أَنهُر:

نهر فيشون, ونهر جيحون, ونهر حيداقل, ونهر الفرات!!!!. تلك الأنهار التي دار حولها جدل كبير ولا يزال ، وقد حيرت العلماء والدارسين.

مما سبق سرد لبداية خلق الكون ونجد العديد من القضايا المحيرة والتي تستوجب العديد من الأبحاث مثل ما المقصود بخلق الله على صورته ؟ وأيضا ما المقصود بجنة في شرقي عدن هل هي جنة أرضية أم جنة في السماء ؟وكذلك أسماء هذه الأنهار وهل المقصود بها أنهار الأرض أم أنها في الجنة ؟ ، وهل هي أنهار الأرض ستكون موجودة في الجنة ؟ وقد اختلفت التفاسير في المقصود منها ، ولكن هذا ليس محل بحثنا .

تحريم وتحذير:

(وأخذ الرب آدم ووضعه في جَنَّة عَدْنٍ ليفْلحها ويعْتني بها)!

كُلف آدم إذن بمهمتين؛ أن يفلح تلك الجنّة, وأن يعتني بها! وأن يأكل ما يشاء منها – لكن الرب حذر آدَمَ قَائِلا: " (كل ما تشاء من جميع أشجار الجنّة، ولكن إيّاك أن تأكل من شجرة معرفة الخير والشّرِّ لأنك حين تأكل منها حتمًا تموت) [١١]

فليأكل آدم ممّا يحلو له مما لذ وطاب ويطيب من كل ما في الجنّة من ثمار وأطايب غير شجرة واحدة الأكل من ثمارها معناه الموت !

ارى هنا أن عقاب المخالفة واضح ولا لبس فيه هو (الموت الحتمي) وذلك ما لم يحدث بعد الأكل من الشجرة ، وهذا يجعل الرب يقول كلامًا غير صادق وهو مما يجعلنا نتأكد بأن كاتب الفقرات لا يعقل ما يكتبه ، ويؤكد لنا بشرية الكاتب ، ويبدو أن الكاتب يحكي قصة للأطفال فيبالغ فيما يقول :فهل توجد شجرة حينما تأكل من ثمرها تكون عارفًا للخير والشر، فهذا شئ غير منطقي ولا يحدث مطلقًا إلا في عالم الخيال والفانتازيا

قصة خلق حواء :

يبدأ الرب يشعر بأن آدم وحيدًا ولا بد له من مؤنس ، وفي الحقيقة إن الإنسان في خلقه يشعر بالوحدة ويمل منها سريعًا ثم يخاطب الرب نفسه فيقول:

بمعنى (ليس مُستحْسنًا أن يبقى آدم وحيدًا. سأَصنع له معينًا مشابهًا له) [١٢] !

يورد نص التوراة سببًا آخر يضاف إلى ما سبق ليبرر خلق حواء, نلحظه في نهاية الفقرة التالية:

(وكان الرب الإله قد جبل من التّراب كل وحوش البرّية وطيور الفضاء وأحضرها إِلى آدَم ليرى بأَي أسماء يدعوها، فصار كل اسْم أطلقه آدَمُ على كل مخلوق حيٍ اسمًا له. وهكذا أطلق آدمُ أسماءً على كل الطّيور والحيوانات والبهائِم. غير أَنَّه لم يجد لِنفسه مُعينًا مشابهًا له). [١٣]

يتضح ممّا سبق أن الله أوكل لآدم تسميَّة االمخلوقات الحيّة, الطيور والحيوانات والبهائم.

ويتبين لآدم في هذه المرحلة أنه لا يوجد من بين المخلوقات من يشبهه!! فكان ذلك سببًا جديدًا يضاف لعدم استحسان الرب ان يكون آدم وحيدًا في جنسه فقرر الرب أن يصنع له معينًا مشابهًا له؛ هى حواء.

وأرى أن هذا سبب مقبول لخلق حواء حيث خلق الله كل الكائنات زوجين ذكر وأنثى ليحدث بينهما التكاثر المنشود لاستمرار الخلق وتكاثره على الأرض .

وكيف خلق الرب حواء؟ تقول التوراة:

"بمعنى (فأوقع الرب الإله آدم في نوم عميق، ثم تناول ضلعًا من أَضلاعه وسَدّ مكانها باللَّحم، وعمل من هذه الضِّلع امرأَة أحضرها إلى آدم). [١٤]

ويستانف آدم مهمة التسمية التي أوكلها إليه الرب :

(فقال آدم: هذه الآن عظم من عظامي ولحم من لحمي. فهي تدعى امرَأَةً لأَنها من امْرِيءٍ أُخِذَت). [١٥]

سبب تسمية حواء :

ورد في سفر التكوين : بمعنى ودعا أدم اسم امرأته حواء لأنها أم كل حي [١٦]. وكذلك ورد في الموسوعة المقرائية "أن جميع المفسرين أطلقوا عليها هذا الاسم حواء لأنها أم كل حي" [١٧]

وأرى أن هذا السبب غير مقنع لأن البهائم والوحوش حيوانات حية لأن بها روح والغريب أن كلمة " חַיָּה " بالعبرية تعني حيوان وجمعها " חַיּוֹת " بمعنى حيوانات .

إلا أن تكون هي المخلوق الثاني بعد آدم وهذا ما تؤكده التوراه ، حيث آدم أبو البشر و حواء هي أم البشر وهي أول أم لمخلوق فتكون بالتالي هي أم كل حي لأنها كانت الأم لأول ابن من البشر .

ثم يوضح الرب بعد ذلك العلاقة بين الرجل والمرأة ومدى التكامل وحاجة كلا منهما للآخر :

بمعنى (لِذلِكَ يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ وَيَكُونَانِ جَسَدًا وَاحِدًا.، وَكَانَا كِلاَهُمَا عُرْيَانَيْنِ، آدَمُ وَامْرَأَتُهُ، وَهُمَا لاَ يَخْجَلاَنِ) [١٨]

وأرى في ذكر ترك الرجل أباه وأمه من أجل زوجته شئ سابق لآوانه حيث إن أدم بلا أب ولا أم وهذا يوضح تأثير كاتب السفر بالعصر الذي يعيش فيه ،بعيدًا عن بداية خلق أدم ، ويفسر الزواج بأنه شريعة تتم من خلال هجر بيت الأهل للالتصاق بالمرأة التي هي مخلوقة من ضلعه ، وكأن كل رجل يبحث عن ضلعه المفقود منه في المرأة التي يتزوجها ، ليكمل جسده .

وتجريدهما من الملبس ، وهما عُريانين ،لأنهما لا يشعران بخجل لأن الغريزة الجنسية لم تكن قد خُلقت بداخلهما ، ولا يعلمان شئ عن الجنس ، فكأنهما طفلان في بداية حياتهما

لا يفهمان ما الغرض من العورة إلا للتبول فقط " إذا كان هناك تبول في الجنة الموجودان بها" .

وكان تحذير الرب إلى أدم أن لا يأكل من الشجرة حتى تظهر وتبرز العورات وتظهر الغريزة الجنسية التي أحس بها مع بداية أكلهما من الشجرة .

الرب يصنع لأدم وحواء ملابس تسترهما بعد الوقوع في المعصية :

"وعمل الرب الإله لأدم وزوجته أقمصة من جلد وألبسهما "[١٩] .

وأرى في هذه الفقرة الكثير من المبالغة إذ كيف يصنع الإله الملبس لمن خلق ، فإن الله يعلم الإنسان فعل الشئ ويتركه ليفعله بنفسه مثل الطعام والشراب وغيره من الأشياء التي يتعلمها الإنسان بمفرده .

وأرى من خلال عرض ما سبق أن بداية قصة خلق آدم وحواء فيها من التشابك والترابط التام الذي يوضح أن خلق حواء من خلق آدم ، وذلك من خلال رواية التوراة حيث نجد من خلال عرض القصة مدى ما فيها من محاولة الكاتب أن يؤلف قصة وأن يضيف لها عنصر الخيال لديه ليحيك قصة يصدقها العقل ،فما قام به كاتب القصة هو محاولة لتجسيد القصة الشفوية التي سمعها من التوراة الشفوية التي سُمعت من موسى ،حيث لا توجد توراة مكتوبة، وعند كتابة القصة نسج من خياله قصة حواء وأن الحية وسوست لها وكل أجزاء القصة التي لا يستطيع أحد تصديقها كاملة لأن بها بعض الخلل وقد سبق تحدثنا عنه ،ولذلك أرى واتفق مع كل الآراء التي تنتقد هذه القصة ، ولا تجزم بصحتها على الأطلاق .

الموضوع الثاني : **قصة حواء وأدم مع الخطيئة** :

تبدأ القصة بحوار يتم بين حواء والحية وهذا نص الحوار كما ورد في التوراة :

تصف التوراة الحية بأنها أكثر حيوانات البرية حيلة ومكر وخداع ونلاح ذلك من خلال النص العبري : " **וְהַנָּחָשׁ, הָיָה עָרוּם** " بمعنى (الحية كانت مخادعة أو ماكرة)[٢٠] ،وهذا مما يؤخذ على كاتب السفر إن الحية أو الثعبان ليس من أحيل حيوانات البرية ، فهناك حيوانات أكثر منها ذكاء وحيلة مثل الثعلب والأسد والقرد ، ولكن مفسرين التوراة من اليهود

والمسيحين أرجعوا إن المقصود بالوصف هو الشيطان وليس الحية كحيوان تلبس بها الشيطان .

وكذلك أيضا كيف للحية أن تتحدث وهي من حيوانات البرية ،ومن المعلوم لنا جميعًا أنه لا يوجد حيوان يتحدث ، والوحيد الذي وهبه الله هذه النعمة نعمة اللسان والتحدث هو الإنسان يعني أدم وحواء وذريتهم ، فهذا مما غفله الكاتب وهو يحكي القصة .

الحية : أَحَقًّا قَالَ اللهُ لاَ تَأْكُلاَ مِنْ كُلِّ شَجَرِ الْجَنَّةِ؟

المرأة : مِنْ ثَمَرِ شَجَرِ الْجَنَّةِ نَأْكُلُ، وَأَمَّا ثَمَرُ الشَّجَرَةِ الَّتِي فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ فَقَالَ اللهُ: لاَ تَأْكُلاَ مِنْهُ وَلاَ تَمَسَّاهُ لِئَلاَّ تَمُوتَا .

الحية : لَنْ تَمُوتَا! بَلِ اللهُ عَالِمٌ أَنَّهُ يَوْمَ تَأْكُلاَنِ مِنْهُ تَنْفَتِحُ أَعْيُنُكُمَا وَتَكُونَانِ كَاللهِ عَارِفَيْنِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ .

هكذا كان الحوار وبعدها رأت المرأة الشجرة جميلة المنظر وشهية للأكل وجاذبة للنظر ،فلم تفكر في أمر الرب بعد الاقتراب والأكل من الشجرة ، وهنا تبدأ غريزة الطمع التي تتملك الإنسان في الوصول إلى ملذاته حتى وإن كان ذلك معصية لأوامر الرب .

ثم تتناول حواء الثمرة وتعطيها لرجلها كما ورد في التكوين : بمعنى (وتعطيها لرجلها ويأكل معها) [٢١]

وقد ورد في هذه الفقرة "وتعطيها لرجلها " ولم يقل وتعطيها لأدم و كأنه في ذلك الوقت لم يكن أدم المستقل الشخصية عن حواء ولكن هو رجلها وفي ساعة صفاء وجلسة سمر بينهما ناولته الثمرة فأكلها منها ولم يتردد ، والسؤال الذي يطرح نفسه هل كان أدام يعلم إن هذه ثمرة الشجرة التي حرم الرب عليهما الاقتراب منها ،أم أعتقد إنها ثمرة من احدى الشجر المتاح لهما التمتع به فأكلها دون تفكير،وهذا لا ينفى عنه تهمة إنه أشترك معها في الخطأ ،ولكن أدم في هذه القصة قام بدور المفعول به ، وحواء بدور الفاعل حيث قامت هي بمناولته الثمرة وهو كان التابع لها دون تفكير في الفعل ورد الفعل .

الرب يعلم بالمعصية ويصدر أحكام العقوبات :

يبدأ الرب ماشيًا في الجنة مع بداية النهار، فيختبئ أدم من ربه بحجة أنه عريان ،فيقول له الرب من أخبرك إنك عريان هل أكلت من الشجرة ؟ التي أوصيتك آلا تأكل منها .

وأرى هنا ما يؤيد الفكرة السابقة وهي أن الرب غير صادق ، فقد كان يعلم أن آدم حينما يأكل من الشجرة سوف يصبح عريان ، وليس ميت كما ذكر في فقرة سابقة من فقرات سفر التكوبن وهذا يجعل الكاتب البشري ينسى ما ذكره من قبل ويؤلف شيئا جديدًا .

فقال أدم –نافيًا التهمة عنه – حواء هي من أعطتني الثمرة فأكلت : بمعنى الْمَرْأَةُ الَّتِي جَعَلْتَهَا مَعِي هِيَ أَعْطَتْنِي مِنَ الشَّجَرَةِ فَأَكَلْتُ

وهنا نجد أدم في دور التابع الذي ألغى عقله وآمن لحواء وانصاع لطلبها بالأكل دون تفكير، ولكن هل هذا يجعله غير مذنب ، فهذا يمثل صديق أعطى خمرًا لصديقه فهل يشرب دون معرفة هذا الشئ ، بالطبع لابد أن يعلم ما هذا ويخرجه من فمه طالما أحس بحرمانية هذا الشئ .

يأتي الدور على حواء –تنفي هي الأخرى التهمة وتلقي بها على الحية –فقالت :

" فَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ لِلْمَرْأَةِ: مَا هذَا الَّذِي فَعَلْتِ؟، فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: الْحَيَّةُ غَرَّتْنِي فَأَكَلْتُ.[٢٢]

من الغريب إن كل ذنوب الإنسان دائما ما تأتي بسبب الإغراءات والشهوات والغرائز التي زرعها الخالق بداخل الإنسان فلذلك حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات ، لأن الالتزام مكروه بالنسبة للإنسان فهو يريد التحرر من كل شئ ويفعل كل مايريده دون عقاب ، أما كل ما يشتهيه الإنسان قد يكون من المحرمات فتودي به إلى الخطأ والوقوع في المعاصي التي تقربه إلى النار ، وهذا ما تتفق فيه جميع الأديان .

عقوبات الرب على الحية :

١– اللعنة عليها بسبب فعلتها من جميع البهائم والوحوش .

٢– أن تظل تزحف على بطنها طيلة حياتها .

٣– تأكل تراب طيلة حياتها .

٤– عداوة بينها وبين المرأة ، وبين نسلك ونسلها .

٥– يسحق نسل المرأة رأسها ، وتسحق هي عقبه .

ونجد هنا في هذه العقوبات مادة غنية لنقد كاتب السفر:

أولًا –لا نجد لعنة على الحية فهي تعيش كما خلقها الله حتى يومنا هذا بل ولديها سلاحها لتدافع عن نفسها باللدغ والسم الذي تبخه في جسد من يقترب منها .

ثانيًا –إذا كان عقاب الحية أن تمشي على بطنها ،فهذا ليس عقاب لأن الله خلقها هكذا تزحف على بطنها فلم يكن لها أرجل أو ايدي تمشي عليهم فقطعها الله عقابًا لها أو حتى جناحان تطير بهما فحرمها الله من هذه الأجنحة .

ثالثًا –عقاب الحية بأن تأكل التراب ليس حقيقي ، فهي لا تأكل التراب بل غذائها الرئيسي هو الحيوانات التي تعيش حولها كما نعلم جميعًا .

رابعًا – العداوة بينها وبين المرأة ونسلها يعني بين الحية والبشرية جمعاء لأن نسل حواء رجالًا ونساءًا ، وهذا لا يحدث طبعا وقد رأينا بعض البشر يستطيع ترويض الحية والعيش معها بسلام ،بل والتحكم بها كما يفعل الهنود من خلال المزمار ، والعداوة موجود بين الإنسان وكل الحيوانات المفترسة التي تهاجم كل من حولها مثل الأسود والنمور وغيرها ، وقد استطاع الإنسان ترويضها أيضا.

خامسًا – طبعا المرأة لا تسحق الحية ، وكلنا نعلم إن معظم النساء تخشى من الصرصور والفأر ، مابالنا إذا رأت حية فلن تسمع إلا صراخ يصم الأذن ، وأما عن تسحق عقبه فهذا طبيعة خلق الله لها تزحف على الأرض وأول ما تصل إليه من أي إنسان هو عقبه ، فيكون أول شئ تهاجمه .

عقوبات المرأة بسبب حواء :

١– يزداد تعبك ويشتد أثناء حبلك ، وبالوجع تلدين أولادًا .

٢– تشتاقين إلى رجلك ويكون هو السيد عليك .

وأرى أن هذه ليس عقوبات على حواء والمرأة بشكل عام بل هي من المهام التي تكلفت بها حواء في الحياة بأنها تكون محل الحمل الولادة مثلها مثل معظم نساء الكون ومثل أي أنثى خلقها الله سبحانه وتعالى فأما أن تلد أو تبيض .

والاشتياق للرجل هو شئ متبادل بين الرجل وزوجته فهو يشتاق إليها وهي كذلك تشتاق له ، لأن كلا من الزوجين يحتاج للأخر ، وهي الغريزة التي خلقها بين كل ذكر وأنثى على وجه الأرض .

عقوبات أدم بسبب أنه تبع حواء وأكل من الشجرة :

١– اللعنة على الأرض بسبب أدم .

٢– بالتعب تأكل منها طيلة حياتك .

٣– تنبت لك السوك والحسك وتأكل عشب الحقل .

٤– تأكل الخبز بعرق وجهك حتى تموت وتدفن في التراب الذي منه خلقت .

وكذلك عقوبات آدم هي كل الأعمال التي تكلف بها آدم على وجه الأرض بأن يكون هو رب الأسرة ويعمل على فلاحة الأرض و الصناعة وغيرها ليأتي بما يطعم به زوجته وأولاده وبالتالي من المؤكد أنه يواجه الصعاب والمشاق للحصول على مراده .

هبوط ادم وحواء إلى الأرض :

بعد ان قال الرب هوذا الإنسان قد صار عارفًا للخير والشر ، ولعله يمد يده ويأكل من شجرة الحياة ليحيا إلى الأبد .

فقد ورد في التكوين : فأخرجه الرب الإله من جنة عدن ليعمل في الأرض التي أخذ منها، فطُرد الإنسان وسكن أمام جنة عدن الكروبيم ،ولهيب السيف المتقلب لحراسة طريق شجرة الحياة [٢٣].

وبعد ذلك تزوج أدم وحواء وأنجبا " קַיִן " قايين و " הֶבֶל " هابيل و" שֵׁת " شيث ومنهم توالت الذرية والنسل .

المبحث الثاني: حواء في المسيحية

الموضوع الأول : حواء في الإنجيل

لم ترد ذكر قصة حواء في الإنجيل بشكل مفصل كما وردت في التوراة والقرآن ، ولكن المسيحيون يؤمنون بكل ما ورد في العقد القديم هو الجزء الأول من كتابهم المقدس والعهد الجديد هو الجزء الثاني لذلك يتبع المسيحين كل تفاصيل القصة التي وردت في التوراة ويتفقون مع كل ما جاء فيها بل ويدافعون عن القصة دفاعًا مستميتًا أكثر من اليهود أنفسهم.

ولم يرد ذكر لكلمة حواء في أي من أسفار الإنجيل إلا في هذين الموضعين :

الموضع الأول : -

" وَلكِنَّنِي أَخَافُ أَنَّهُ كَمَا خَدَعَتِ الْحَيَّةُ حَوَّاءَ بِمَكْرِهَا، هكَذَا تُفْسَدُ أَذْهَانُكُمْ عَنِ الْبَسَاطَةِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ "[٢٤] وكل ما نجده فيها هو تصديق لقصة التوراة بل والتبرير لحواء بأنها من خدعت من الحية لشدة مكر الحية المخادعة ، وربط ذلك بالمسيح وبساطته التي تفسدها أذهان المسيحين مثلا لأعتقادهم في خطأ حواء أم البشر وحقيقة أنها كانت ضحية الخداع من الحية الماكرة .

الموضع الثاني : -

"وآدم لم يغو ، لكن المرأة أغوت فحصلت في التعدي " لذلك لم يأذن لها الرسول " أن تعلم ، ولا أن تتسلط على الرجل بل تكون في سكوت لأَنَّ آدَمَ جُبِلَ أَوَّلاً ثُمَّ حَوَّاءُ "[٢٥]

وفي هذه أيضا تصديق لما ورد بالتوراة من قصة خلق أدم أولًا من التراب ثم خلق حواء من ضلعه .

وفسرت هذا الدكتور فتنت " بأنه من أجل إماتة لذة جسده الطاغية ، كي يستطيع المرء أن يميت في نفسه الغريزة الجنسية ، ويسمو بها نحو الروحانيات في ملكوت السموات ، ومن نتيجة هذه الآراء الداعية إلى الزهد والتقشّف ، أن لجأ الرجل غلى الدير هربًا حتى لا يقع في شباك المرأة تحت وطأة إغراآتها . وهربت المرأة إلى الدير كذلك حتى لا تكون السبب في إغواء الرجل ووحتى لا تتحمل عبْ وزر الخطيئة الأولى "[٢٦]

" تدير أحداث قصة الخطيئة عدة فواعل منها ما هو مشترك بين النصين وهي :الله –آدم – حوّاء . وأمّا الفاعل الرابع فهو في العهد القديم الحية وفي القرآن "الشيطان " لكن نقطة الاختلاف هذه ليست إلا ظاهرية فهما قناعان لوجه واحد . وقد كشف "العهد الجديد" عن معاقد النسب بين الحية والشيطان والتنين واعتبرها تجليات مختلفة لقوة واحدة هي قوة الشر المتربصة بالإنسان" [٢٧]: " هذا التنين العظيم هو الحيّة والقديمة .ويُسمى إبليس والشيطان الذي يُضلل العالم كله "[٢٨]

الموضوع الثاني: آراء رجال الدين المسيحي في حواء ،ورؤيتهم لقصة حواء .

ذكرت الدكتورة فتنت مسيكة عن حواء : "ظلّت فكرة الموت والخطيئة وحواء تتفاعل في النفوس ، وتزداد كلّما طلع فَجر أو حل ظلام ... وبقى وضع المرأة الاجتماعي والإنسان يتدهور مع تطور هذه الأفكار من سئ إلى أسوأ ، ويخضع للترهات الوثنية من ناحية ، ولانحراف رجال اليهودية وتسلطهم من ناحية ثانية ،إلى أن جاء المسيح ابن مريم ، فتنسمت المرأة نسيم الأمل عسى أن ينقذها " المخلص " من هذه التهمة المنسوبة إليها وحدها ظلمًا وافتراء وبالفعل لم يخب

ظن المرأة بسيدنا عيسى عليه السلام ،أذ كان رسول محبة وسلام ، وكان نصير المظلومين والمستضعفين من الرجال والنساء عناية خاصة ،فيها من العطف والمحبة والشفقة ما جعلهن يثقن به أولًا وبأنفسهن ثانيًا "[٢٩]

جاءت الأقوال في الانجيل هكذا لتبرز علاقة المرأة بالخطيئة :اعتراف المسيحية بأن الانسان بشر وليس ملاك معصوم من الخطأ بل تملأه الخطيئة ولكن وجوب التوبة عليه وهذه رسالة عيسى حيث قال :

"لم آت لأدعو أبرارًا ، بل خطاة ، إلى التوبة "[٣٠]

وهنا نجد قصة المرأة الزانية التي آتت معترفة بجريمة الزنا ولما سألها عيسى هل جاء أحد يشهد عليك فقالت لا ،و " وَلَمَّا اسْتَمَرُّوا يَسْأَلُونَهُ، انْتَصَبَ وَقَالَ لَهُمْ: مَنْ كَانَ مِنْكُمْ بِلاَ خَطِيَّةٍ فَلْيَرْمِهَا أَوَّلاً بِحَجَرٍ"[٣١] وهكذا طلب منهم من ليس لديه خطا فليرمي عليها حجرًا

وبالطبع لا يوجد إنسان معصوم من الخطأ فلم يستطع أحد أن يرميها ، فطلب منها الانصراف وآلا تخطئ و" فَقَالَ لَهَا يَسُوعُ: وَلاَ أَنَا أَدِينُكِ. اذْهَبِي وَلاَ تُخْطِئِي أَيْضًا "[٣٢]

و " مِنْ أَجْلِ ذلِكَ أَقُولُ لَكَ: قَدْ غُفِرَتْ خَطَايَاهَا الْكَثِيرَةُ، لأَنَّهَا أَحَبَّتْ كَثِيرًا. وَالَّذِي يُغْفَرُ لَهُ قَلِيلٌ يُحِبُّ قَلِيلاً. ثُمَّ قَالَ لَهَا: مَغْفُورَةٌ لَكِ خَطَايَاكِ. فَابْتَدَأَ الْمُتَّكِئُونَ مَعَهُ يَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ: مَنْ هذَا الَّذِي يَغْفِرُ خَطَايَا أَيْضًا؟. فَقَالَ لِلْمَرْأَةِ: إِيمَانُكِ قَدْ خَلَّصَكِ، اِذْهَبِي بِسَلاَمٍ"[٣٣]

وكذلك ورد أن خطيئة حواء هي أصل الخطايا والشرور ، وتأكد ذلك من خلال التصريح بأن بسبب خطية واحدة مات الكثيرون كما يوضح النص التالي :

"فَإِنَّهُ حَتَّى النَّامُوسِ كَانَتِ الْخَطِيَّةُ فِي الْعَالَمِ. عَلَى أَنَّ الْخَطِيَّةَ لاَ تُحْسَبُ إِنْ لَمْ يَكُنْ نَامُوسٌ. لكِنْ قَدْ مَلَكَ الْمَوْتُ مِنْ آدَمَ إِلَى مُوسَى، وَذلِكَ عَلَى الَّذِينَ لَمْ يُخْطِئُوا عَلَى شِبْهِ تَعَدِّي آدَمَ، الَّذِي هُوَ مِثَالُ الآتِي. وَلكِنْ لَيْسَ كَالْخَطِيَّةِ هكَذَا أَيْضًا الْهِبَةُ. لأَنَّهُ إِنْ كَانَ بِخَطِيَّةِ وَاحِدٍ مَاتَ الْكَثِيرُونَ، فَبِالأَوْلَى كَثِيرًا نِعْمَةُ اللهِ، وَالْعَطِيَّةُ بِالنِّعْمَةِ الَّتِي بِالإِنْسَانِ الْوَاحِدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، قَدِ ازْدَادَتْ لِلْكَثِيرِينَ "[٣٤]

وقد ذكرت الدكتورة فتنت : " ومما زاد في إزدراء وضع المرأة المسيحية ، هو تلك النظرة التي نظر إليها رجال الإكليروس فيما بد إذ حمّلوا حواء وحدها وزر الخطيئة الأولى واعتبروا أنها هي التي أخرجت آدم من الجنة بل تمادوا أكثر فأكثر ، في سوء ظنهم بها عندما تشكّكوا في إنسانيتها ،وتساءلوا في مجامعهم الكنسية عمّا إذا كان لها روح كروح الرجل ،وإذا ما كان يجب أن توضع بين الوحوش ،أم بين الكائنات المفكرة"[٣٥]

وهكذا إذا استعرضنا أراء رجال الدين المسيحي والقساوسة فنجد إن الفكر السائد لديهم هو تسبب حواء في الخطيئة الأولى بأنها قد أكلت من الشجرة وأن الرب عاقبها بذلك ، وهكذا هم يكملون هذا العقاب بإلقاء كافة الآثام البشرية وكل ما يحدث لبني الإنسان على المرأة وأنها أساس كل شرور .

ويتضح ذلك حيث نرى كيف حكم عيسى على المرأة الزانية ، وما مدى حكمته ومحبته للمرأة وهناك قصص كثيرة تروى عن المرأة وفضلها وحكمتها مثل مريم المجدولية وفيبي خادمة الكنيسة وهي تؤكد مكانة المرأة التي بدأت في وضع جيد مع بداية الديانة المسيحية إلا ان رجال الدين المسيحي سيقومون بتغيير هذه النظرة على النقيض من هذا تماما ، وذلك باستغلال الخطيئة الأولى وتسبب حواء بها.

وتحدث الدكتور أحمد شلبي عن كيفية ربط المسيحين عقاب عيسى بالصلب بفعلة آدم وحواء بالأكل من الشجرة المحرمة أنه غير منطقيًا حيث قال :"هذا إلى أن خطيئة آدم التي لم تزد عن أن تكون أكلا من شجرة نهي عنها، قد عاقبه الله عليها بإخراجه من الجنة، ولا شك أنه عقاب كاف، فالحرمان من الجنة الفينانة والخروج إلى الكدح والنصب عقاب ليس بالهين، وهذا العقاب قد اختاره الله بنفسه وكان يستطيع أن يفعل بآدم أو بحواء أكثر من ذلك، ولكنه اكتفى بذلك، فكيف يستساغ أن يظل مضمرا السوء غاضبا آلاف السنين حتى وقت صلب عيسى "[٣٦].

بالطبع كيف نربط حادثة بأخرى قد حدثت منذ مئات السنين ولا علاقة بينهما على الأطلاق ، ولو كان ذلك لكان كل منا يعاقب بذنب آباها ويعذب في الدنيا بأفعال السابقين ولكن المنطق يقول أن الله سبحانه وتعالى عادل ولا يظلم أحد بذنب أحدا ، كما قال تعالى " ولا تزر وزرة وزر أخرى "[٣٧]

وأرى أن علاقة الدين المسيحي بالدين هي علاقة اتباع بل واستكمال ، وذلك باعتبار العهد القديم للمسيحين هو كل ما ورد في الكتاب المقدس لليهود وأن العهد الجديد هو الكتاب المقدس للمسيحيين فهو مكمل له ، فبالتالي حينما نتحدث عن قصة حواء فهي لا تختلف في الدين اليهودي عن الدين المسيحي ، لذلك قمت باستعراض وجهة نظر وآراء في الدين المسيحي وحواء بشكل فوجدت الاتفاق التام بينهما ولا توجد ذرة اختلاف .

المبحث الثالث: حواء في الإسلام

الموضوع الأول: قصة حواء في القرآن

وردت قصة آدم وحواء في ثلاثة سور في القرآن الكريم (سورة البقرة – سورة الآعراف – سورة طه) وقد قص القرآن الكريم القصة في أربعة مراحل :–

المرحلة الأولى : خلق أدم وحواء وتنعم الله عليهما بجنة الخلد:-

حواء –عند المسلمين– هي زوجة آدم وأم البشر، فجميع البشر الذين يعيشون على الأرض ينتسبان لآدم وحواء، وقد خلقها الله من ضلع آدم في الجنة عندما كان نائمًا، وسُميت بهذا الاسم؛ لأنها خُلِقَت من حي، وهو آدم، وقد جعلها الله زوجة له،

وأمرهما أن يسكنا الجنة، ولكن يجب ألا يقتربا من شجرة مُعينة؛ حتى لا يغضب عليهما، ولكن غواهما الشيطان، وجعلهما يأكلان منها، فغضب الله عليهما، وأنزلهما إلى الأرض، واستكملا حياتهما فيها، وقد التقت بآدم عند جبل عرفات؛ لذلك سُمي بهذا الاسم .

الشجرة في التوراة في سفر التكوين سميت بشجرة الخير والشر (شجرة المعرفة) أما في القرآن الكريم لم يتعرض لبيان نوعها ولكن يعتقد أن آدم كان يعرف نوعها لقوله تعالى {هذه الشجرة} وورد في سورة طه أن ابليس اطلق عليها شجرة الخلد وذلك بالطبع لإغراء آدم وحواء للظفر بالخلود من خلال الأكل من الشجرة .

خلق حواء عندما خلق الله آدم، وأسكنه الجنة كان يمشي فيها وحيدًا لا يجد أنيسًا أو جليسًا، فعندما نام واستيقظ وجد حواء، فسألها: «من أنت؟» فقالت: «امرأة»، فقال لها: «ولمَ خُلِقْتِ»، فقالت: «حتى تسكن إلي»، فقالت الملائكة: «ما اسمها يا آدم؟» فقال: «حواء»، فقالوا: «ولِمَ كانت حواء؟»، قال: «لأنها خلقت من حي»، وقد ورد في حديث عن النبي محمد بن عبد الله أن حواء خُلقت من ضلع آدم، حيث قال: "استوصوا بالنساء خيرًا، فإن المرأة خُلِقت من ضلع أعوج، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيرًا " [٣٨]

لم يذكر اسم حواء في القرآن ولا مرة ولكنه يسميها بزوجته بدون ذكر اسمها صراحة. لكن اسمها ذكر في السنة النبوية فبعد أن خلق الله آدم من غير أم ولا أب، خلق الله حواء من آدم، لتكون سكنا وعوناً له في الحياة " هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ" [٣٩] ، وتعمر الأرض ببني آدم، ليخلف بعضهم بعضاً فيها.

المرحلة الثانية :**وسوسة ابليس وإغوائه لهما بالأكل من شجرة الخلد** :-

ورد في سورة البقرة أنه وقدأسكن الله آدم وحواء الجنة " وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ ، فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ " [٤٠] ومن الآيات السابقة يتضح أن البليس أوقع بآدم وحواء في المعصية وجاء الفعل للمثنى للدلالة على أنهما تشاركا في الفعل معًا { فَأَزَلَّهُمَا } وليس أن قام أحدهما بالفعل دون الآخر واختلف المفسرون في نوع الشجرة فمنهم من قال أنها السنبلة ، الكرمة ، التينة ، الكافور ، العلم ، الخلد .

وفي الحديث عن الوسوسة ورد في سورة الآعراف " فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ، وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ، فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ، قَالَ اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ " [٤١]

وتوضح الآيات البداية بالنهي عن الاقتراب من هذه الشجرة ثم حدوث وسوسة الشيطان بأن تحدث لهما بصوت خافت ليظهر لهما فيما يعتقدان هما أنه ناصح أمين لهما بشجرة

الخلد والملك الذي لا يبلى ولكن في حقيقة الأمر هو يظهر لهما ما سُتر وغُطي من عوراتهما حيث أنهما كانا لا يريان عورة أنفسهما أو لا يراها أحدهما من الآخر ، وأعتقد أن المقصود برؤية العورة هنا هو شعور كل منهما بالغريزة الجنسية وهي حاجة الذكر للأنثى ، تلك الثنائية التي خلقها الله في الكون بأن جعل معظم المخلوقات تتكون من قطبان (القطب الموجب والقطب السالب) وظهور هذه الغريزة وهي الأقوى لدى الإنسان والتي تحركه للزواج من المرأة والعكس وهي الوسيلة الشرعية للتكاثر لدى الجنس البشري .

ووصفها بالسوءة هو تعبير دقيق جدًا حيث يعبر عن حرمة هذه الأعضاء التناسلية وضرورة سترها بالملبس ولا يصح في أي مجتمع من المجتمعات أن يسير الإنسان كاشف لهذه العورة ، وكذلك الغريزة الجنسية التي ترتكب بسبب قوتها لدى الإنسان العديد من الجرائم البشرية مثل الاغتصاب وهتك الأعراض وسرقة الأموال والتناحر والتقاتل على الأنثى مثلما حدث في أول جريمة قتل في التاريخ حينما قتل قابيل هابيل بسبب الصراع نحو الفوز بالفتاة الأجمل .

ثم تروي القصة عن التدلية والادلاء وهو إرسال الشئ من أعلى إلى أسفل والهبوط هنا من الرتبة العليا وهي رتبة الطاعة إلى الرتبة السفلى وهي رتبة المعصية وذلك بما خدعهما من اليمين الكاذبة والغرور وهو إظهار النصح والإرشاد إلى ما يبطنه من غش وخداع وكيد في آدم وزوجه لتفضيل الله لآدم على ابليس ، ثم تنكشف عورتهما فيقوما بتقطيع ورق الشجر طبقة فوق طبقة ولزقه على عورتهما لسترها .

وورد في سورة طه :- " وَلَقَدْ عَهِدْنا إِلى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا -وَإِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبى -فَقُلْنا يا آدَمُ إِنَّ هذا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلا يُخْرِجَنَّكُما مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقى -إِنَّ لَكَ أَلاَّ تَجُوعَ فِيها وَلا تَعْرى - وَأَنَّكَ لا تَظْمَؤُا فِيها وَلا تَضْحى - فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطانُ قالَ يا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لا يَبْلى - فَأَكَلا مِنْها فَبَدَتْ لَهُما سَوْآتُهُما وَطَفِقا يَخْصِفانِ عَلَيْهِما مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوى -ثُمَّ اجْتَباهُ رَبُّهُ فَتابَ عَلَيْهِ وَهَدى - قالَ اهْبِطا مِنْها جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا

يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً فَمَنِ اتَّبَعَ هُدايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقى وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَعْمى "[٤٢]

سبحان الله تبدأ الآيات بكلمة العهد وهو تفطين آدم عن عدوه اللدود ابليس والنهي عن الأكل من الشجرة ، ثم توضح الآية عدم وجود العزم عند آدم ، والعزم في اللغة : توطين النفس على الفعل والتصميم عليه ،وقد كان آدم يمنع نفسه من الأكل من الشجرة ويصمم على ذلك حتى وسس إليه ابليس وأغواه ابليس فلانت إرادته وفترت عزيمته وأدركه ضعف البشر فلم يصبر عن الأكل من الشجرة .

وكانت الجنة هبة لآدم وزوجه يضمن الحياة فيها بلا جوع ولا تعرى والتمتع بأنواع المعاش وأصناف النعم من المأكل الشهية والملابس البهية .

المرحلة الثالثة : عقاب الله لآدم وحواء بالهبوط من الجنة والسكن في الأرض :-

وتوضح الآيات تولى الشيطان أغواء آدم حتى أكل من الشجرة فأخرجهما من النعيم وأدعى أنها شجرة الخلد وملك لا يبلى فأمرهما الله من الخروج من الجنة .

ثم الأمر لآدم وحواء وابليس بالخروج من الجنة العالية إلى الأرض وتعادي ذرية آدم بعضها بعضًا وكذلك العدو الأكبر لآدم وذريته هو ابليس وذريته ،

كما وردت في سورة طه "وَعَصى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوى –ثُمَّ اجْتَباهُ رَبُّهُ فَتابَ عَلَيْهِ وَهَدى – قالَ اهْبِطا مِنْها جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً فَمَنِ اتَّبَعَ هُدايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقى وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَعْمى "[٤٣]

توضح الآيات معصية آدم لربه والأكل من الشجرة فكان هذا الفعل هو الضلال عن الصواب وسبب معاناة آدم وحواء وذريتهما في الأرض ثم اصطفاه ربه وقربه فتاب عليه من المعصية بعد أن اعترفا بذنبهما واستغفرا ربهما ،وأعلنا أنهما قد ظلما أنفسهما فتاب الله عليهما من المعصية وهداهما إلى التوبة .

ثم بعد الاستقرار في الأرض يحدث العداء بين البشر بسبب التناحر والتصارع على متاع الدنيا من خلال القتال ولخصام والحروب والمعارك المختلفة وهذا ما حدث من خلال المعارك والحروب العالمية التي حدثت بالفعل .

المرحلة الرابعة : **التوبة من المعصية وعمارة الكون بذرية آدم وحواء والتحذير من الشيطان العدو** :-

وبعد المعصية هبط آدم وزوجه إلى الأرض ومن ثم الاستقرار فيها والتمتع بالمأكل والمشرب والملبس إلى حين قيام الساعة ، ثم تلقى آدم من ربه كلمات : وهي قول آدم وحواء " قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ " [٤٤]، إذا ألهمهما الله أن يقولاها فتاب الله عليهما وقبل منهما التوبة ، وبدأت مرحلة جديدة لحواء مع آدم يعبدان الله فيها، وأنجبت حواء لآدم بطوناً كثيرة، في كل بطن ذكر وأنثى، وظلت حواء، طائعة لله، حتى توفى آدم، ثم توفيت هي الأخرى بعده بسنة.

ثم يوجه المولى سبحانه وتعالى منهج السماء في إرسال الهدى وهو الرسل والأنبياء من خلال الكتب السماوية فمن تبع هذا الهدى لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ومن يعرض عن ذكر ربه وعن دينه ورسله وكتبه والعمل بما فيه فله في هذه الدنيا عيشًا بئيسًا ويحشر يوم القيامة أعمى أي مسلوب النر لأنه تعامى في الدنيا عن رؤية الهدى والحق فأصبح أعمى بقدرة الله في الآخرة ليكون العمى معويًا وماديًا .

الموضوع الثاني : **علاقة حواء بالخطيئة** : -

كيف وردت في قصة آدم وحواء في القرآن الكريم :

وردت القصة في ثلاثة مواضع مختلفة كما سبق القول ، ولكن في كل مرة كانت هناك تفاصيل أكثر من الموضع السابق ، ودوما ما تردد القصص القرآني في مواضع متعددة في سور القرآن الكريم ، وجاءت قصة آدم بدون تفاصيل واضحة مثلما وردت في سفر التكوين.

علاقة أدم بهذه الخطيئة :

أولًا – آدم هو من قام بالمعصية والأكل من الشجرة :-

يحكي القرآن الكريم عن أن آدم هو من أكل من الشجرة ولم ليست حواء هي من بدأت في الأكل من الشجرة وذلك بدليل قوله تعالى " فوسوس إليه الشيطان "[٤٥] وكذلك في الحوار مابين ابليس وآدم قالى تعالى " يا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لا يَبْلى " [٤٦]

وقد يكون صيغة الحوار بالمذكر لأن الله أختار آدم خليفة له في الأرض فكان الخطاب موجه للمذكر فقط ،

ثانيًا – آدم وحواء اشترك في القيام بالمعصية والأكل من الشجرة :-

وذلك في النهي والزجر وذلك بتوجيه الخطاب لآدم وحواء معًا بضمير واحد وذلك ليشعرنا بتمام التكليف حيث قالى تعالى " فَأَكَلا مِنْها فَبَدَتْ لَهُما سَوْآتُهُما وَطَفِقا يَخْصِفانِ عَلَيْهِما مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ " [٤٧]

الألفاظ التي وردت في سورة البقرة " وَقَاسَمَهُمَا – لَكُمَا – فَدَلَّاهُمَا – ذَاقَا – بَدَتْ لَهُمَا – سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا– يَخْصِفَانِ – عَلَيْهِمَا – وَنَادَاهُمَا – رَبُّهُمَا – أَنْهَكُمَا – تِلْكُمَا " هي كلها تدل على صيغة المثنى وهي تتحدث عن الزوجان آدم وحواء واشتركهما في المعصية من البداية حتى النهاية، ولم يتحدد من بدء في المعصية وأكل من الشجرة .

علاقة الشيطان بحواء وتأثيره على مجريات القصة.

في القرآن الكريم لا توجدعلاقة مباشرة بين الشيطان وحواء ، ولم يقل القرآن بأن حواء هي من نصتت للشيطان وأنها هي من بدأت بالأكل من الشجرة.

وأن الوسوسة قد تكون للزوجان آدم وحواء مثل قوله تعالى :

" فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا "[٤٨]

أو لأدم فقط وذلك من خلال قوله تعالى :

" فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطانُ قالَ يا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لا يَبْلى "[٤٩]

المبحث الرابع : مقارنة بين احداث القصة في التوراة والقرآن وأهم النتائج

الموضوع الأول : أهم أوجه الاتفاق بين القصة في التوراة و القرآن.

١- خلق آدم من تراب ونفخ فيه من روحه :-

الدليل على ذلك في المقرا : ما ورد في سفر التكوين " خلق الرب الإله آدم من تراب الأَرض ونفخ في أَنفه نسمة حياة، فصار آدَم نفسًا حيّة " [٥٠]

أما الدليل على ذلك في القرآن الكريم : " هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ " [٥١]

وكذلك " وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ " [٥٢]

وكذلك قوله تعالى " وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ "[٥٣]

٢- خلق حواء من ضلع آدم :-

الدليل على ذلك في المقرا : ما ورد في سفر التكوين " فأوقع الرب الإله آدم في نوم عميق، ثم تناول ضلعًا من أَضلاعه وسَدّ مكانها باللَّحم، وعمل من هذه الضِّلع امرأَة أحضرها إلى آدم" [٥٤]

أما الدليل على ذلك في القرآن الكريم ما ورد في سورة النساء: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً "[٥٥]

وكذلك ما ورد في سورة الأعراف: " هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا " [٥٦] ، توضح الآية أن آدم كان بداية الخلق وخلق منه حواء وهي زوجته، وبالتالي لا اختلاف في قصة خلق حواء من ضلع آدم التي وردت في التوراه مع ما ذكر في القرآن من خلق زوج آدم من آدم وأعتقد أنهم متفقان .

٣- دخول آدم وحواء الجنة بأمرالله :-

الدليل على ذلك في المقرا : ما ورد في سفر التكوين " وَغَرَسَ الرَّبُّ الإِلهُ جَنَّةً فِي عَدْنٍ شَرْقًا، وَوَضَعَ هُنَاكَ آدَمَ الَّذِي جَبَلَهُ "[٥٧] .

أما الدليل على ذلك في القرآن الكريم : " وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ " [٥٨]

٤- حدوث المعصية وهي الأكل من الشجرة

الدليل على ذلك في المقرا : ما ورد في سفر التكوين " فَرَأَتِ الْمَرْأَةُ أَنَّ الشَّجَرَةَ جَيِّدَةٌ لِلأَكْلِ، وَأَنَّهَا بَهِجَةٌ لِلْعُيُونِ، وَأَنَّ الشَّجَرَةَ شَهِيَّةٌ لِلنَّظَرِ. فَأَخَذَتْ مِنْ ثَمَرِهَا وَأَكَلَتْ، وَأَعْطَتْ رَجُلَهَا أَيْضًا مَعَهَا فَأَكَلَ "[٥٩]

أما الدليل على ذلك في القرآن الكريم :ما ورد في سورة البقرة " وَلاَ تَقْرَبَا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ ، فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ " [٦٠]

وكذلك ما ورد في سورة الأعراف : " فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ ... " [٦١]

الموضوع الثاني : أهم أوجه الاختلاف بين القصة في التوراة و القرآن.

١- نوع الشجرة والأسماء التي أطلقت عليها :

وردت باسم شجرة الحياة وشجرة معرفة الخير والشر

الدليل على ذلك في المقرا : ما ورد في سفر التكوين " شَجَرَةٍ شَهِيَّةٍ لِلنَّظَرِ وَجَيِّدَةٍ لِلأَكْلِ، وَشَجَرَةَ الْحَيَاةِ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ، وَشَجَرَةَ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ"[٦٢]

الشجرة في التوراة في سفر التكوين سميت بشجرة الخير والشر (شجرة المعرفة) أما في القرآن الكريم لم يتعرض لبيان نوعها ولكن يعتقد أن آدم كان يعرف نوعها لقوله تعالى

{هذه الشجرة} وورد في سورة طه أن ابليس اطلق عليها شجرة الخلد وذلك بالطبع لإغراء آدم وحواء للظفر بالخلود من خلال الأكل من الشجرة .

سميت هذه الشجرة شجرة الخلد والدليل على ذلك في القرآن الكريم كما ورد في سورة طه في قوله تعالى:" فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى" [٦٣]

٢- **من قام بالمعصية أو من بدء بها** :-

حواء هي من بدأت بالأكل من الشجرة وأعطت آدم ليأكل معها ويشترك في المعصية والدليل على ذلك في المقرا : ما ورد في سفر التكوين " فَرَأَتِ الْمَرْأَةُ أَنَّ الشَّجَرَةَ جَيِّدَةٌ لِلأَكْلِ، وَأَنَّهَا بَهِجَةٌ لِلْعُيُونِ، وَأَنَّ الشَّجَرَةَ شَهِيَّةٌ لِلنَّظَرِ. فَأَخَذَتْ مِنْ ثَمَرِهَا وَأَكَلَتْ، وَأَعْطَتْ رَجُلَهَا أَيْضًا مَعَهَا فَأَكَلَ "[٦٤]

قد يكون آدم من بدء بالمعصية، أما الدليل على ذلك في القرآن الكريم :

كما ورد في سورة طه "وَعَصى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوى –..."[٦٥]

ومما يدل على ذلك أيضًا ما ورد في الحديث الشريف عن أبي هريرة،عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال:"حاجّ موسى آدم ،فقال له:أنت الذي أخرجت الناس من الجنة بذنبك وأشقيتهم؟ قال آدم:ياموسى،أنت الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه،أتلومني على أمر قد كتبه الله علي قبل أن يخلفني –أو : قدره الله عليّ قبل أن يخلقني– قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): فحجّ آدم موسى "[٦٦]

أو الزوجان اشتركا في المعصية معا كما ورد في قوله تعالى " قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ " [٦٧] .

٣- **من وسوس لآدم وحواء** :-

الحية هي من قامت بالوسوسة لحواء الدليل على ذلك في المقرا : ما ورد في سفر التكوين " فَقَالَتِ الْحَيَّةُ لِلْمَرْأَةِ:لَنْ تَمُوتَا! بَلِ اللهُ عَالِمٌ أَنَّهُ يَوْمَ تَأْكُلاَنِ مِنْهُ تَنْفَتِحُ أَعْيُنُكُمَا وَتَكُونَانِ كَاللهِ عَارِفَيْنِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ "[٦٨] .

الشيطان هو من قام بالوسوسة ولم يرد الحديث عن غيره و الدليل على ذلك في القرآن الكريم : " فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ، " [٦٩]

وكذلك ورد في سورة طه في قوله تعالى:

" فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى" [٧٠]

٤- **العقاب** : .

كان العقاب في المقرا لكل أفراد القصة الحية ثم حواء ثم آدم وترتيب العقاب يوضح ترتيب الجرم فمن الأشد للأقل و الدليل على ذلك في المقرا : ما ورد في سفر التكوين " فَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ لِلْحَيَّةِ: «لأَنَّكِ فَعَلْتِ هذَا، مَلْعُونَةٌ أَنْتِ مِنْ جَمِيعِ الْبَهَائِمِ وَمِنْ جَمِيعِ وُحُوشِ الْبَرِّيَّةِ. عَلَى بَطْنِكِ تَسْعَيْنَ وَتُرَابًا تَأْكُلِينَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكِ. وَأَضَعُ عَدَاوَةً بَيْنَكِ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ، وَبَيْنَ نَسْلِكِ وَنَسْلِهَا. هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكِ، وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقِبَهُ». وَقَالَ لِلْمَرْأَةِ: «تَكْثِيرًا أُكَثِّرُ أَتْعَابَ حَبَلِكِ، بِالْوَجَعِ تَلِدِينَ أَوْلاَدًا. وَإِلَى رَجُلِكِ يَكُونُ اشْتِيَاقُكِ وَهُوَ يَسُودُ عَلَيْكِ». وَقَالَ لآدَمَ: «لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِ امْرَأَتِكَ وَأَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ قَائِلاً: لاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، مَلْعُونَةٌ الأَرْضُ بِسَبَبِكَ. بِالتَّعَبِ تَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ. وَشَوْكًا وَحَسَكًا تُنْبِتُ لَكَ، وَتَأْكُلُ عُشْبَ الْحَقْلِ. بِعَرَقِ وَجْهِكَ تَأْكُلُ خُبْزًا حَتَّى تَعُودَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُخِذْتَ مِنْهَا. لأَنَّكَ تُرَابٌ، وَإِلَى تُرَابٍ تَعُودُ "[٧١] .كان العقاب هو الهبوط من الجنة إلى الأرض والعمل والشقاء وكذلك العداء بين جنس البشر أنفسهم ومع الشيطان بشكل خاص ، والاختبار الدنيوي أما الدليل على ذلك في القرآن الكريم : قوله تعالى : " قَالَ اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ " [٧٢]

٥- **التوبة** : -

لم يرد في المقرا دليل على توبة آدم إنما كان العقاب ومعرفة آدم بالخير والشر ويأخذ من شجرة الحياة ليحيا إلى الآبد في الأرض بعد طره من الجنة ،و الدليل على ذلك في المقرا : ما ورد في سفر التكوين " وَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ: «هُوَذَا الإِنْسَانُ قَدْ صَارَ كَوَاحِدٍ مِنَّا

عَارِفًا الْخَيْرَ وَالشَّرَّ. وَالآنَ لَعَلَّهُ يَمُدُّ يَدَهُ وَيَأْخُذُ مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ أَيْضًا وَيَأْكُلُ وَيَحْيَا إِلَى الأَبَدِ». فَأَخْرَجَهُ الرَّبُّ الإِلهُ مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَ الأَرْضَ الَّتِي أُخِذَ مِنْهَا. فَطَرَدَ الإِنْسَانَ، وَأَقَامَ شَرْقِيَّ جَنَّةِ عَدْنٍ الْكَرُوبِيمَ، وَلَهِيبَ سَيْفٍ مُتَقَلِّبٍ لِحِرَاسَةِ طَرِيقِ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ"[٧٣]

أما الدليل على ذلك في القرآن الكريم :

كما وردت في سورة طه "وَعَصى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوى –ثُمَّ اجْتَباهُ رَبُّهُ فَتابَ عَلَيْهِ وَهَدى – قالَ اهْبِطا مِنْها جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً فَمَنِ اتَّبَعَ هُدايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقى وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَعْمى "[٧٤]

توضح الآيات معصية آدم لربه والأكل من الشجرة فكان هذا الفعل هو الضلال عن الصواب وسبب معاناة آدم وحواء وذريتهما في الأرض ثم اصطفاه ربه وقربه فتاب عليه من المعصية بعد أن اعترفا بذنبهما واستغفرا ربهما ، وأعلنا أنهما قد ظلما أنفسهما فتاب الله عليهما من المعصية وهداهما إلى التوبة .

الخاتمة وأهم ما توصل إليه البحث من نتائج :-

من خلال عقد مقارنة بين قصة حواء في التوراة والقرآن :

أولًا – وجدت أن هناك اتفاق ما بين التوراة والقرآن فيما يلي :

أ– خلق آدم من تراب ونفخ الله فيه من روحه .

ب– خلق الله حواء من ضلع آدم .

ت– دخول آدم وحواء الجنة بأمر الله .

ث– حدوث المعصية وهي الأكل من الشجرة .

ثانيًا – وجدت أن هناك اختلاف في القصة ما بين التوراة والقرآن وهو كالتالي :

١– ما ورد في التوراة وورد خلافه في القرآن :

أ- <u>نوع الشجرة والأسماء التي أطلقت عليها</u> :–

ففي التوراة وردت باسم شجرة الحياة أم في القرآن الكريم وردت باسم شجرة الخلد

ب-من قام بالمعصية أو من بدء بها :

التوراة ذكرت أن حواء من قامت بالمعصية أولًا وأغوت آدم أم القرآن الكريم فقد قال أن آدم من بدأ بالمعصية .

ت-من وسوس لآدم وحواء :

في التوراة الحية هي من قامت بالوسوسة لحواء وفي القرآن الكريم الشيطان هو من قام بالوسوسة

ث-العقاب :

في التوراة كان العقاب في المقرا لكل أفراد القصة الحية ثم حواء ثم آدم وترتيب العقاب يوضح ترتيب الجرم فمن الأشد للأقل

أما في القرآن الكريم كان العقاب هو الهبوط من الجنة إلى الأرض والعمل والشقاء وكذلك العداء بين جنس البشر أنفسهم ومع الشيطان بشكل خاص

ج-التوبة :

في التوراة لم يرد في المقرا دليل على توبة آدم إنما كان العقاب ومعرفة آدم بالخير والشر ويأخذ من شجرة الحياة ليحيا إلى الآبد في الأرض بعد طره من الجنة

أما في القرآن الكريم ورد أن الله تاب علي آدم وحواء من المعصية بعد أن اعترفا بذنبهما واستغفرا ربهما .

ثالثًا –الخطيئة العظمى في تاريخ الجنس البشري:

هي أن يظن الإنسان أنه مسيّر وليس مخيّر وأن ليس بيديه صنع القرار بمعنى ان يتخذ القرار الذي يراه في صالحه ، فلذلك طاعتك لله اختيار ومعصيتك لله اختيار ، وما حدث لأدم في الجنة كان الدرس الذي علمنا إياه رب العالمين بأن حلل لأدم الأكل من جميع أشجار الجنة وحرم عليه الأكل من شجرة معينه ، فأعطاه مبدأ الاختيار ، لأن الحق سبحانه كان قادرًا على منع ادم من الأكل من الشجرة أما بإخفاءها أو عدما خلقها بالأساس ،ولكن أعطى ادم الاختيار، وعلم إن أدم سيعصيه ، لذلك فكانت الأرض جاهزة لهبوط ادم وحواء

عليها ، ولكن بداية معصية ادم ، هي بداية الإشارة لإستعداد أدم وحواء لخوض هذه التجربة والهبوط إلى الأرض. " الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملًا "٧٥

فأنت بيدك القرار لتتخذه إما بطاعة الرحمان لتفوز بجنته ، أو معصية الخالق ولتتبع إبليس حينما رفض طاعة خالقه حينما أمره بالسجود لأدم ، فتصبح مثلك مثل إبليس وذريته.

رابعًا – من خلال عقد المقارنة نستنتج أن الدين الإسلامي هو الدين الذي جاء به خاتم الرسل :

وهو الذي يرد فيه أصح الآراء حول قصة حواء وقصة الخليقة ، وقد خلا القرآن الكريم من ذكر بعض التفاصيل في بعض القصص لعدم الدخول في خلافات واختلافات حول تفسيرات لهذه الأسماء والمعاني وذلك مثل عدم ذكر اسم حواء في القرآن الكريم ، بعكس التوراة التي ذكرت الاسم وسبب التسمية .

خامسًا – وكذلك وجدنا من خلال عقد المقارنة مدى الاختلاف في سرد أحداث قصة حواء في التوراة والقرآن :

وما ورد من نقد قد وجه لكاتب السفر الذي وجدنا اعتراضات واختلافات على أسلوبه في الكتابة وبعض المغالطات والأحداث غير المقبول حدوثها مثل التقول على الله بموت من أكل من الشجر ، فحين أنه عندما أكل آدم من الشجرة قال له الرب في فقرة أخرى ، كيف عرفت أنك عريان هل أكلت من الشجرة .

سادسًا – من خلال عقد المقارنة وجدنا أن القرآن الكريم لم يرد فيه أي مغالطات :

أو ورود ما يؤخذ على الكتابة أو الكلام بالرغم من ورود قصة حواء داخل عدة مواضع داخل القرآن الكريم

فقد وردت القصة في عدة سور في أجزاء مختلفة داخل القرآن الكريم وبالرغم من ذلك لم أي وجود لتناقضات واختلافات لتناول القصة في هذه المواضع المختلفة وهذا إنما يدل على أن القرآن من لدن عليم خبير ، وأن القرآن الكريم كتاب أنزله الله وحفظه من أي تحريف أو تعديل يجعل منه كتاب محل للنقد مثل كتاب التوراة

الهوامش

١ – لسان العرب لابن منظور ج ٣/ص ٤٠٨ .

٢ – معجم المعاني الجامع – معجم عربي عربي –حرف الحاء .

٣ – سورة الأعلى أية ٤ –٥ .

٤ – المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، أ.د. محمد حسن حسن جبل / ط١، مكتبة الآداب ، القاهرة ٢٠١٠ م –ص ٣٥٥ .

٥ – سورة الأنعام أية ١٤٦ .

٦ – المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم –ص ٣٥٥ .

7 – Gesenius: Hebrew and chaldec Lexion To The Old Testament Scriptures.London 1857-p283 .

٨ – التكوين ١/٢٦–٢٧ .

٩ – التكوين ١/٢٩–٣٠ .

١٠ – التكوين ٢/٧–٨ .

١١ – سفر التكوين ٢/١٦–١٧ .

١٢ – التكوين ٢/ ١٨ .

١٣ – التكوين ٢ /١٩–٢٠ .

١٤ – التكوين ٢ /٢١–٢٢ .

١٥ – التكوين ٢ / ٢٣ .

١٦ – التكوين ٣/٢٠ .

١٧ – **אליעזר ליפא סוקניק : אנציקלופדיה מקראית ، אוצר הידיעה על המקרא ותקופתו ، כרך 3 ، עמ" 54** .

١٨ – التكوين ٢/٢٤–٢٥ .

١٩ – التكوين ٣/٢١ .

٢٠ – التكوين ٣/١ .

٢١ – التكوين ٣/ ٦ .

٢٢ – التكوين ٣/١٢ .

٢٣ – التكوين ٣/٢٣ .

٢٤ – رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنثوس ١١: ٣

٢٥ – رسالة بولس الرسول الأولى إلى تيموثاوس ٢: ١٣

٢٦ – حواء والخطيئة في التوراة والانجيل والقرآن الكريم د.فتنت مِسّيكة بّر –مؤسسة المعارف .بيروت ، لبنان – ١٩٩٦ م .ص ٦٣.

٢٧ – أسطورتا الخلق والخطيئة البدئية بين "العهد القديم" و "القرآن الكريم" :الثابت والمتحول ،هدى بحروني ،بحث منشور في مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقيروان، تونس.ص ١٤٥ .

٢٨ – سفر الرؤيا ٩.١٢ .

٢٩– حواء والخطيئة في التوراة والانجيل والقرآن الكريم د.فتنت مِسّيكة بّر –مؤسسة المعارف .بيروت ، لبنان – ١٩٩٦ م .ص ٥٤ –٥٥

٣٠ – انجيل متى :الإصحاح التاسع ،عدد:١٣ .

٣١ – انجيل يوحنا . الاصحاح الثامن عدد ٧

٣٢ – انجيل يوحنا : الإصحاح الثامن .عدد:١١ .

٣٣ – انجيل لوقا : الإصحاح السابع .عدد : ٤٧–٥٠ .

٣٤ – رسالة بولس إلى أهل رومية :الاصحاح الخامس ،عدد من١٣–١٥ .

٣٥ – حواء والخطيئة ص ٦٤ .

٣٦ – مقارنة الأديان ،المسيحية ،الدكتور أحمد شلبي ،مكتبة النهضة المصرية، ط ١٠ ، ١٩٩٨ م .

٣٧ – سورة التحريم أية ١١ .

٣٨ – صحيح البخارى (ص ٨١٩ ، رقم ٣٣٣١) ، ومسلم (رقم ١٤٦٨) ..

٣٩ – سورة الأعراف، الآية ١٨٩ .

٤٠ – سورة البقرة، الآيتين ٣٥–٣٦ .

٤١ – سورة الأعراف، الآيات ٢٠–٢٤ .

٤٢ – سورة طه ٢٠ / الآيات ١١٥ –١٢٤ .

٤٣ – سورة طه ٢٠ / الآيات ١٢١ –١٢٤ .

٤٤ – سورة الأعراف، الآية ٢٣ .

٤٥ – سورة طه : ٢٠/ الآية ١٢٠ .

٤٦ – سورة طه : ٢٠/ الآية ١٢٠ .

٤٧ – سورة طه : ٢٠/ الآية ١٢١.

٤٨ – سورة الأعراف / الآية ٢٠ .

٤٩ – سورة طه : ٢٠/ الآية ١٢٠ .

٥٠ – التكوين ٢/٧ .
٥١ – الانعام آية ٢ .
٥٢ – سورة الحجر آية ٢٦.
٥٣ – سورة فاطر آية ١١ .
٥٤ – التكوين ٢ /٢١–٢٢ .
٥٥ – سورة النساء آية ١ .
٥٦ – سورة الأعراف، الآية ١٨٩ .
٥٧ – التكوين ٢/٨ .
٥٨ – سورة البقرة، الآيتين ٣٥ .
٥٩ – التكوين ٣/٦ .
٦٠ – سورة البقرة، الآيتين ٣٥–٣٦ .
٦١ – سورة الأعراف، الآيات ٢٠–٢٤ .
٦٢ – التكوين ٢/٩ .
٦٣ – سورة طه آية ١١٩ .
٦٤ – التكوين ٣/٦ .
٦٥ – سورة طه ٢٠ / الآيات ١٢١ –١٢٤ .
٦٦ – صحيح البخاري برقم (٤٧٣٨)
٦٧ – سورة الأعراف، الآية ٢٣ .
٦٨ – التكوين ٣ /٤–٥ .
٦٩ – سورة الأعراف، الآيات ٢٠ .
٧٠ – سورة طه آية ١١٩ .
٧١ – التكوين ٣ /١٤–١٩ .
٧٢ – سورة الأعراف، الآيات ٢٠–٢٤ .
٧٣ – التكوين ٣ /٢٢–٢٤ .
٧٤ – سورة طه ٢٠ / الآيات ١٢١ –١٢٤ .
٧٤ – سورة تبارك الأية ٢

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الكتاب المقدس ، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط .

أولا - المصادر والمراجع العربية والمعربة :

١- حواء والخطيئة في التوراة والانجيل والقرآن الكريم د.فتنت مِسّيكة برّ -مؤسسة المعارف .بيروت ، لبنان -١٩٩٦ م.

٢- صحيح البخاري ،لأبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ)، كتاب المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، دار ابن كثير- دمشق- بيروت، (ط١/ ٢٠٠٢م) .

٣- صحيح مسلم ، المسند الصحيح المختصر من السنن،للإمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦-٢٦١هـ) ، دار طيبة ،ط١، المملكة العربية السعودية الرياض ١٤٢٦هـ ٢٠٠٦م .

٤- لسان العرب ،لجمال الدين محمد بن مكرم (بن منظور)، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ،لبنان ،ط٣ ،١٩٩٩م.

٥- المرأة في الكتاب المقدس ،ايّما غريب خوري ،تعاونية النور الأرثوذكية للنشر والتوزيع ،بدون سنة نشر.

٦- المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام ،زكي على السيد أبو غضة ،دار الوفاء ،ط١ ، ٢٠٠٣ م.

٧- المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، أ.د. محمد حسن حسن جبل / ط١، مكتبة الآداب ، القاهرة ٢٠١٠ م .

٨- مقارنة الأديان ،المسيحية ،الدكتور أحمد شلبي ،مكتبة النهضة المصرية، ط ١٠ ، ١٩٩٨ م .

دوريات ومجلات علمية :-

١- أسطورتا الخلق والخطيئة البدئية بين "العهد القديم" و "القرآن الكريم" :الثابت والمتحول ،هدى بحروني ،بحث منشور في مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقيروان، تونس.

٢- الجسد و الخطيئة في قصة آدم و حواء من خلال الكتب المقدسة ، الساسي الضيفاوي ، بحث منشور في مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقيروان، تونس، ٢٠١٠ .

٣- المرأة-في الديانات السماوية والعصور المختلفة ،الدكتورة عفاف بشير عباس، جامعة الرباط الوطني ،الخرطوم ٢٠١٥م .

٤- حواء والمرأة والخطيئة الأولى ، زهرية محمد عبد القادر سليمان بحث منشور بوزارة الأوقاف والشئون والمقدسات الإسلامية ،مج ٥٠ , ع ،٢٠٠٦ م .

ثانيا : **المصادر والمراجع العبرية والسُريانية** :

١. **תנך** .

المعاجم العبرية ودوائر المعارف العبرية :

١. **אליעזר ליפא סוקניק : אנציקלופדיה מקראית ، אוצר הידיעה על המקרא ותקופתו** .

٢. **אנציקלופדיה כללית : כרטא בכרך אחד כרטא משרד הבטחון** 1990.

٣. **דוד שגיב ،מילון עברי-ערבי לשפה העברית בת-זמננו -הוצאת שוקן -ירושלים ותל אביב 1990** .

٤. **קונקורדנציה חדשה לתנ"ך ,הוצאת קרית ספר,ירושלים** ,1988.

المراجع الأجنبية

1. Gesenius: Hebrew and chaldec Lexion To The Old Testament Scriptures.London 1857 .
2. Gesenius: Hebrew and English Lexion of The Old Testament – translated by Edward Robinson –New York -1906 .
3. James G.Murphy: A Grammar of the Latin Language: London Longman

دوائر المعارف الإنجليزية :

-The encyclopedia Americana ,volume 23 .1980.
-The New encyclopedia Britannica ,volume22.